ولآخر
عَلِّم العلم من أتاك لعلمٍ واغتنم ما حييت منه الدعاءَ
وليكن عندك الغنيُّ إذا ما طلب العلمَ والفقيرُ سواءَ

ولآخر
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

ولآخر
صدر المجالس حيث حلّ لبيبها فكن اللبيب وأنت صدر المجلس

ولآخر
عاب التفقه قومٌ لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضررِ
ما ضرّ شمسَ الضحى والشمس طالعةٌ أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصرِ

فصل في ذم من أراد بعلمه غير الله تعالى اعلم أن ما ذكرناه من الفضل في طلب العلم إنما هو فيمن طلبه يريد به وجه الله تعالى لا لغرض من الدنيا ومن أراده لغرض دنيوي كمال أو رياسة أو منصب أو وجاهة أو شهرة أو استمالة الناس إليه أو قهر المناظرين ونحو ذلك فهو مذموم قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا الآية وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد وقال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والآيات فيه كثيرة وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وروينا عن أبي هريرة أيضا قال

وكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار المستبدعة المليحة وكان يحفظ منها كثيرا وكان يضرب به المثل في الفصاحة وقال السمعاني أيضا تفرد الإمام أبو إسحق بالعلم الوافر كالبحر الزاخر مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية جاءته الدنيا صاغرة فأباها واطّرحها وقلاها قال وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلامذته وأصحابه صنف في الأصول والفروع والخلاف والجدل والمذهب كتبا أضحت للدين أنجما وشهبا وكان يكثر مباسطة أصحابه بما يسنح له من الرجز وكان يكرمهم ويطعمهم حكى السمعاني أنه كان يشتري طعاما كثيرا ويدخل بعض المساجد ويأكله مع أصحابه وما فضل قال لهم اتركوه لمن يرغب فيه وكان رحمه الله طارحا للتكلف قال القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري حملت فتوى إلى الشيخ أبي إسحق فرأيته في الطريق فمضى إلى دكان خباز أو بقال وأخذ قلمه ودواته وكتب جوابه ومسح القلم في ثوبه وكان رحمه الله ذا نصيب وافر من مراقبة الله تعالى والإخلاص له وإرادة إظهار الحق ونصح الخلق قال أبو الوفا بن عقيل شاهدت شيخنا أبا إسحق لا يخرج شيئا إلى فقير إلا أحضر النية ولا يتكلم في مسألة إلا قدم الاستعانة بالله عز وجل وأخلص القصد في نصرة الحق ولا صنف مسألة إلا بعد أن يصلي ركعات فلا جرم شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا لبركة إخلاصه قلت وقد ذكر الشيخ أبو إسحق في أول كتابه الملخص في الجدل جملا من الآداب في المناظرة وإخلاص النية وتقديم ذلك بين يدي شروعه فيها وكان فيما نقتنيه متصفا بكل ذلك أنشد السمعاني وغيره للرئيس أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن هرون بن الجراح

سقيا لمن صنف التنبيه مختصرا ألفاظه الغر واستقصى معانيه
إن الإمام أبا إسحق صنفه لله والدين لا للكبر والتيه
رأى علوما عن الأفهام شاردة فحازها ابن علي كلها فيه
بقيت للشرع إبراهيم منتصرا تذود عنه أعاديه وتحميه

قوله مختصر بكسر الصاد والعاظه منصوب به ولأبي الخطاب أيضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)